الديار
الثلاثاء 02-06-2015 العدد 9404

عودة ظاهرة تعليق الصور في شوارع طرابلس.. إستنهاض الحالة الشعبيّة !!
هل ينجح فيصل كرامي في استنهاض الحالة الكراميّة ويُؤكد على شعار «لم نسامح ولن ننسى»
الطرابلسيّون : كان عليه إحياء ذكرى عمّه على مُستوى الرئيس الشهيد لا الاكتفاء بكلمة وزيارة الضريح

طرابلس ـ دموع الاسمر

اشهر مضت وشوارع طرابلس كانت خلالها خالية من كافة صور قياداتها السياسية، في هذه المدة القصيرة بدأت تستعيد فيها المدينة صورتها الحضارية، لكن منذ ايام قليلة فوجئ الطرابلسيون بعودة صور السياسيين الى حيث كانت قبل نزعها وكان القرار المتفق عليه في جلسات الحوار الاولى بين تيار المستقبل وحزب الله على نزع كل الشعارات والصور من ساحات وشوارع المدينة اصبح في خبر كان.

برأي اوساط سياسية متابعة ان عودة ظاهرة تعليق صور النواب والوزراء الحاليين والسابقين في شوارع المدينة، دليل على احتدام المعركة السياسية بينهم خصوصا لجهة استنهاض الحالة الشعبية التي يبدو انها باتت موزعة بين تيارات سياسية خمسة، وتبقى تيارات ميقاتي والصفدي وكرامي الابرز فيها، ويتبعهم تيار المستقبل والقوى الاسلامية على تنوعها.

وتقول اوساط طرابلسية ان استنهاض الحالة الشعبية ليس بالمنافسة على كمية الصور التي يتم نشرها في احياء طرابلس وكأن المدينة مقبلة على شهر تسوق ومهرجانات، انما باعلان حالة طوارئ شاملة كافة مناحي الحياة خصوصا وان المدينة عانت ما عانته من التجاذبات السياسية وتبادل الرسائل الملغومة والتي ادت الى اندلاع عشرين جولة عنف ما تزال اثارها الموجعة حاضرة في اذهان كل شرفاء المدينة.

وما ينتظره الطرابلسيون هو ان تتنافس التيارات السياسية من اجل طرابلس ولاهلها وليس التنافس عليها وشد الحبال بينها مما يؤدي الى تمزقات جديدة في الاحياء والشوارع والازقة يدفع ثمنها المواطن الطرابلسي.

احد الفاعليات الطرابلسية لفت الى ان الطرابلسيين ليسوا سلعة سياسية للتنافس وان بعض هذه التيارات الناشطة على الساحة الطرابلسية لا هاجس لديها سوى كسب هذه الشريحة الشعبية اليها او تلك الشريحة من اجل استحقاقات انتخابية وفرض السيطرة على المفاصل المحلية.

ويرى آخر ان عودة الشعارات والصور الى شوارع طرابلس دليل افلاس سياسي عند بعض التيارات التي وجدت ان حالتها الشعبية آخذة بالتراجع امام تيارات اخرى لم تنقطع حنفية خدماتها فيما البعض الآخر اثر عدم رفع شعارات في مناسبة وطنية جامعة كذكرى اغتيال الرئيس الشهيد رشيد كرامي ليس التزاما بقرار منع رفع الصور بل تقشفا حيال ذكرى مفصلية كان يقتضي احياؤها على مستوى الرئيس الشهيد وليس الاكتفاء بكلمة وزيارة ضريح وكأنها مناسبة عادية، وهو الامتحان الاول الذي يجريه الوريث السياسي الوحيد حتى هذه اللحظة، وانه في حال لم ينجح الوزير السابق فيصل كرامي في استنهاض الحالة الكرامية فان استبداله ليس بعيدا بشخص من آل كرامي اخر، خاصة بعد الزيارة التي قام بها الى الرئيس وزير العدل اشرف ريفي الى شقيق الشهيد المهندس معن كرامي لتقديم العزاء بالذكرى. خصوصا وان الطرابلسيين توقعوا ان تكون المناسبة فرصة لتأكيد شعار (لم نسامح ولن ننسى) لكنها لم تكن حسب اوساط طرابلسية..

غير ان اوساطا طرابلسية لفتت الى ان الاكتفاء باحياء الذكرى على هذا القدر قد يكون غمزة من تيار سياسي طلب تخفيف اللهجة وعدم تضخيم المناسبة ولعل في ذلك اهداف سياسية، لاسيما وان علاقات مميزة ظهرت في الآونة الاخيرة بين الرئيس سعد الحريري والوزير فيصل كرامي وانه من غير المستحب استفزاز حليف المستقبل، ثم برأي احدهم انها قد تكون خطوة لاجراء مصالحة يتم فيه تعديل الشعار المرفوع ليصبح (نسامح ونفسي)..

■ زيارة كرامي للضريح ■

وعلى صعيد النشاطات والمواقف، فقد، زار الوزير السابق فيصل كرامي ضريح رئيس الحكومة الراحي رشيد كرامي في باب الرمل ـ طرابلس وتلا الفاتحة عن روحه.

ثم وجه الوزير السابق فيصل عمر كرامي كلمة في الذكرى الـ٣٨ لاغتيال عمه، من دارته في طرابلس، قال فيها: «يا هذا الأول من حزيران، يا هذا المجلبب بالغصص والحرق، ما بين قهر على شهيد ضاع دمه، وحزن على كبير تضيع تضحياته، تصغر كل المصائب أمام وطن يتلاشى وأمة تتداعى. ولكن، لن تنطفىء شعلة نور يسقيها دم طاهر، ودم رشيد كرامي دم طاهر. ولن ينكسر ايمان راسخ دعامته ضمير طاهر، وضمير عمر كرامي هو ضمير طاهر.

كرامي أمام ضريح عمه

ولن أكون، بإذن الله، أقل من جندي في مسيرة ذاك الدم، وذاك الضمير. وهل دون ذلك تكون الأمانة؟ أمانة رشيد التي حملها عمر كرامي حتى آخر لحظة في حياته. وأمانة عمر التي سأحملها حتى آخر لحظة في حياتي».

أضاف: «في الذكرى الثامنة والعشرين لاستشهاد رشيد كرامي، أكرر ما قاله عمر كرامي في مثل هذا اليوم، وبشكل حرفي، وأقول لكم، ليس رشيد كرامي مجرد ذكرى، وليس مجرد فقيد عائلة ومدينة ووطن وحسب. انه الحاضر في الأجيال فكرا ونهجا وسلوكا، خصوصا حين تتساقط القيم والمبادىء على منحدرات هذا الزمن الضحل، فيتعلق رشيد كرامي قيما ومبادىء، هو الذي عاش ومات في سبيل تلك القيم والمبادىء. لقد ترك لكم رشيد كرامي إرثا تستهينون به على الزمن الصعب، وليس هناك أصعب من هذا الزمن. استحضروا الرشيد وإرث الرشيد، فنحن أحوج ما نكون اليهما: حين يعلو صوت الغرائز يجنح الرشيد الى صوت العقل. حين يستشري التطرف يقود رشيد كرامي مسيرة الإعتدال. حين تصبح الكلمة للشارع وقوى الشارع ينحاز الرشيد الى الدولة ومؤسسات الدولة. حين تسود لغة العنف يعتصم الرشيد بلغة الحوار. وحين يكون الوطن في خطر يصبح الرشيد درع الوطن، ويتلقى الخطر بصدره زودا عن الوطن. ورشيد كرامي لم يقل كل ذلك، لقد فعل كل ذلك، ومات شهيدا مظلوما من أجل كل ذلك».

وقال: «نحن اليوم أمام واقع لبناني مأزوم، وواقع عربي منكوب، وواقع إقليمي متوتر، وواقع دولي مضطرب. يعتكم الاستنتاج أننا نواجه واحدا من أخطر وأشرس مفترقات التاريخ، لاسيما أن ساحة الصراع هي منطقة الشرق الأوسط».

أضاف: «منطقتنا هي مهد الرسالات السماوية، كل الرسالات السماوية، ولبنان، هو كما نتغنى به، نموذج مصغر وجميل لهذا التلاقي الانساني والحضاري في هذا الشرق. ولا غرابة أن يتم ضرب هذا النموذج، بمهارة واتقان على مدى سنوات، لكي نصل اليوم الى بلد يشبه كل شيء إلا نفسه، ويقبع على هامش التاريخ والجغرافيا منتظرا الضوء الأخضر من هنا او هناك لكي ينتحر وينتهي».

واردف: «دعوني أقول لكم، ان شهيد لبنان الكبير الذي نحيي اليوم ذكراه، هو رجل جسد في حياته، ويجسد في إرثه الوطني والقومي، شكلا نبيلا من أشكال مقاومة هذا الطوفان الهمجي الذي يهددنا جميعا في هذه المفترقات. لقد قاوم رشيد كرامي، ببسالة، كل مشاريع الخلاف والانقسام بين العرب، وحين هبت رياح الخلاف والانقسام بين بني وطنه فإنه لم يتردد في مواجهتها بالكلمة والموقف والدم. نعم لقد دفع دمه في سبيل القضية التي اعتبرها قضية حياته. ورشيد كرامي أدرك مكامن الضعف والهشاشة في البنية اللبنانية، فسعى طوال حياته السياسية والوطنية الى وضع الأسس السليمة لبناء دولة ومؤسسات، ولكن، وبكل مرارة، فشل هذا الوطن في أن يشبه أحلام كباره وشهدائه، فشل في أن يكون على مقاس رشيد كرامي ورفاقه العظام الذين آمنوا بلبنان ومنحوه أعمارهم».

وتابع: «ها نحن أيها الشهيد الكبير، ما زلنا مختلفين على كل شيء، على الأدوار، ان كل هذه الاختلافات تحولت الى مصدر شرور تهدد لبنان بزوال وشيك».

وقال: «لم نسامح ولن ننسى، وقاتل الرشيد مرذول الى يوم الدين، لكن الأهم أن يعي اللبنانيون أن العفو لا يعني البراءة، وان هذا العفو الباطل عن قاتل رشيد كرامي هو الذي أسس لنسف القضاء ونسف العدالة ونسف الدولة اللبنانية. لقد اغتيل رشيد كرامي وهو على رأس مجلس الوزراء، وأنا لا أستوعب، مثل الكثير من اللبنانيين الشرفاء، كيف ولماذا تتجاهل الدولة اللبنانية هذه الحقيقة، وكيف تتعامل مع قاتل رشيد كرامي بهذه الخفة التي لا تليق بالدول، وفي الأصل هم لم يجدوا محكمة في لبنان او غير لبنان تستطيع أن تمنح هذا القاتل براءة مزيفة، فلجأوا الى أغرب عفو في التاريخ، والعفو لا يمنح إلا لمجرم، وسيبقى هذا العفو السياسي إدانة للقاتل، الى أن يأتي زمن يكون فيه للعدالة رجال ودولة».

وختم: «يا حبيب طرابلس وشهيدها، مدينتك لن تنزلق الى المهالك، مدينتك لن تخلف معك موعدا، ولن تخلف لك عهدا. مدينتك، نهبوا منها روح الأمل، وحلم التغيير، والبحبوحة والنزاهة والإحتشام، بل حتى نهبوا ضميرها وصدقها وبساطتها وعروبتها، ولكنها أبت أن تستسلم. طرابلس يا رشيد، سل عنها عمر، سيقول لك: أخذوا منها كل ما تملك، إلا الكرامة. وتبقى لنا الكرامة».

■ اتصالات ■

وللمناسبة تلقى كرامي سلسلة اتصالات من الرؤساء: نبيه بري، تمام سلام، ميشال عون، فؤاد السنيورة، سليم الحص، نجيب ميقاتي وعصام فارس، النواب: عمار حوري، سليمان فرنجية، الوزراء السابقون وديع الخازن، جان عبيد، نقولا نحاس ومروان شربل، النائب السابق مروان ابو فاضل، النائب السابق جهاد الصمد، سونيا الراسي، والنائب السابق اميل اميل لحود، النائب السابق جمال اسماعيل، مدير مكتب الرئيس سعد الحريري نادر الحريري، امين عام «تيار المستقبل» احمد الحريري، ورئيس «حركة الاستقلال» رينيه معوض.

كما التقى في دارته رؤساء بلديات، مخاتير وهيئات المجتمع المدني ووفوداً شعبية من منطقة طرابلس والشمال.

■ مواكب سيّارة ■

الى ذلك، جابت عشرات السيارات شوارع طرابلس ومدن بلديات الفيحاء الميناء والبداوي والقلمون وبعض القرى الشمالية في المنية – الضنية وعكار، للمناسبة ألصقت عليها صور الرئيس الشهيد وشقيقه الرئيس الراحل عمر كرامي وبثت آيات قرآنية.

وتلي بيان عبر مكبرات الصوت، بعنوان «لن ننسى ولم نسامح»، إضافة الى مقتطفات من خطابات وكلمات الشهيد كرامي، فيما تقاطرت الوفود الى ضريحه لوضع الاكاليل وقراءة الفاتحه عن روحه.

■ مواقف منوهة ■

اشار رئيس الحكومة الاسبق نجيب ميقاتي عبر «تويتر» في ذكرى اغتيال كرامي: الى ان «رشيد كرامي الحاضر ابدا رغم الغياب، نفتقد حكمتك ووطنيتك في زمن المصاعب والخيبات، ولكن صدى كلماتك يعزز فينا الامل بلبنان الحاضر والمستقبل».

غرد رئيس تيار المردة النائب سليمان فرنجيه قائلاً: «نفتقدك يا شهيد الشمال ووحدة لبنان».

قال أمين عام «التنظيم الشعبي الناصري» أسامة سعد في تصريح له: «نشعر اليوم بالحاجة إلى أمثال الشهيد رشيد كرامي لمجابهة التحديات المصيرية التي تواجه لبنان، ولكم نحتاج في إدارة دفة الحكم لحكمة الرئيس الشهيد وجرأته وتصميمه وثباته على المبادىء الوطنية، فالحكومة والمجلس النيابي لا يقومان بأي من واجباتهما تجاه القضايا المصيرية التي تعني لبنان والشعب اللبناني سواء منها القضايا الوطنية أم الاقتصادية أم المعيشية والاجتماعية».

اعتبر الأمين القطري لحزب البعث العربي الاشتراكي في لبنان الوزير السابق فايز شكر في تصريح: «انهم أرادوا من اغتياله اغتيال لبنان ووحدته لتمرير مشاريعهم التقسيمية، ولكن دم الشهيد الكبير حمى لبنان من هذا المخطط الإجرامي، وأعاده واحداً موحداً من شماله إلى جنوبه، ومن بحره إلى بقاعه، واليوم يسعى الذين اغتالوه إلى تحقيق أهدافهم بأساليب مختلفة لاغتيال الوطن».

رأى النائب السابق جهاد الصمد، أن «الرئيس الشهيد كرامي كان رجل الحكمة والحوار في زمن الفوضى والتعصب، وكان نموذجا لرجل الدولة الذي لم يوفر وسيلة للتفاهم والتقارب والتوافق بين اللبنانيين، قبل أن تمتد يد الغدر والإجرام إليه».

قال الحزب الاتحاد في بيان له: «أرادوا باغتياله تقسيم لبنان بعد أن كان الشهيد سدا منيعا في وجه المخططات الصهيونية، فاتخذ القرار بإزاحته، هذا الشهيد الذي تميز بالوعي والحكمة والشجاعة والحزم في حفاظه على وحدة الوطن والشعب وتماسك المؤسسات وخصوصا الأمنية والعسكرية منها، ومحاربته لمؤامرات تقسيم لبنان ومحاولات إقامة كانتونات طائفية ومذهبية يحاول أصحابها الترشح للرئاسة اليوم».